العمل الإيجابي بين التيارات الفلسفية ورسائل النور.

البروفسور الأخضر شريط

مدير مخبر مشكلات الحضارة.

جامعة الجزائر٢.

إن الغرض من هذه الورقة هو مقارنة ما يمكن أن تشتمل عليه التيارات الفلسفية من عمل إيجابي مع ما جاء من قرينه في ضوء رسائل النور. للوهلة الأولى يبدو أن الرسائل جاءت بفكرة مغايرة عما عودتنا عليه الطروح الفلسفية. لكن هذا يبقى مجرد معاينة أولية للحقيقة أي حقيقة العمل الإيجابي. كما أن التيارات الفلسفية على مختلف مشاربها، قدمت هي الأخرى قاعدة للعمل الإيجابي لكن هذه الأخيرة تبقى تسبح في العالم النظري دون أن تأخذ الإيجابية واقعيتها فيها. وعليه يعتبر هذا أيضا مجرد تكهن لمعالم هذه التيارات الفلسفية. وإن كنا لا نختلف في كون الاثنين جاءتا معا من أجل إسعاد البشرية. وهنا تتبادر إلى ذهننا الاشكالية التالية: إلى أي مدى كان العمل الايجابي أكثر إيجابية بين رسائل النور ومختلف التيارات الفلسفية ؟

للإجابة على هذه الاشكالية سوف نتبع المنهجية التالية:

- **في مفهوم العمل الإيجابي بين الرسائل والتيارات الفلسفية.**
- **سؤال العمل بين الرسائل والتيارات الفلسفية.**
- **سؤال الاختلاف في العمل الإيجابي بين النورسي وبعض التيارات الفلسفية**
- **بديل النورسي للعمل الإيجابي.**
- **نتائج البحث.**

وللوصول إلى مبتغانا سوف نعتمد المنهج التحليلي المقارن. كما أننا نعتمد على أهم المصادر والمراجع التي نرى أنها تفي بغرض البحث الأكاديمي.

في مفهوم العمل الإيجابي بين الرسائل والتيارات الفلسفية.

إن مفهوم العمل هو مفهوم دار حوله نقاش كبير بين الفلاسفة من جهة، وأهل الإيمان

من جهة أخرى. فكون الفلاسفة يحاولون أن يعطوا له تفسيرا بعضه عقليا، وبعضه الآخر تفسيرا نفسيا، والبعض الاخر تفسيرا ماديا، وهناك حتى من يعتبر العمل هو من يحرر الانسان من العبودية إلى الحرية[١]: من عبودية العباد لكن ليس إلى عبودية رب العباد، بل إلى حرية الانسان :

وإذا اتينا لتفصيلات كل ذلك وجدنا التيار العقلي يضع العمل هو النشاط الذي يقوم به الفرد طبقا لما يمليه عليه العقل. أو لنقل القاعدة القانونية، ومن ذلك قول الفيلسوف الألماني كانط: إعمل كما لو كان على مسلمتك أن تصبح قانونا عاما. وقوله إذا كان يجب عليك فانت تستطيع[٢]. ومن هذا نفهم المعنى التالي : إن العمل هو ما يأمر به العقل، ولو أخطأ هذا الأخير، فإنه يكون لنا قاعدة قانونية خاطئة. ومنه فإن أهل هذا التيار، يذهبون في تأليههم للعقل للحد الذي لا ينتبهون معه إلى إمكانية الخطأ من العقل[٣]. وعليه فإن مفهوم العمل عند هذا التيار لا يمكنه إلا ان يكون ترف فكري، ليس إلا. لماذا؟ لأنه منقوص من عنصر آخر وهو الجانب القيمي. أي الجانب الذي ينظر في كيف هذا العمل أي في صلاحية هذا العمل من عدم صلاحيته[٤]. وعليه فالأمر في هذا المفهوم يكون منقوصا.

في مقابل هذا المفهوم يقدم بديع الزمان سعيد النورسي تعريفا لما يسميه بالعمل الإيجابي[٥]. إذ ان هذا الأخير لا يكون كذلك، إلا إذا كان ملهما من الروح الربانية، فهي

---

(١) لتفصيل أكثر حول الفكر راجع: هيجل ج ف، محاضرات في فلسفة التاريخ – العقل في التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة ١٩٨٦.

(٢) هناك مجموعة من القواعد الهادفة لإقامة فكرة الواجب الأخلاقي، ولكنها كلها تبدأ بالقول اعمل، لتفاصيل أكثر راجع المصدر الخاص بالمؤلف: kant groundwork of the metaphysics of morals, translated & edited by Mary Gregor Cambridge university press 1997

(٣) هذه هي أهم الانتقادات التي وجهت للتيار العقلي ممثلا هنا بصاحب الفلسفة العقلية النقدية. الفيلسوف الألماني كانط.

(٤) لتفاصيل أكثر حول هذه الفكرة راجع مالك بن نبي، ميلاد مجتمع. فصل: قيمة الأفكار وحياتها الرياضية. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق ١٩٨٦.

(٥) حتى نكون منصفين هذا المصطلح أي مصطلح العمل الإيجابي مصطلح خاص ببديع الزمان سعيد النورسي، ولا نجد له في مسميات أخرى بين المفكرين استعمالا على شاكلته، مع العلم أننا نستطيع

وحدها التي تأهله لان يتطور في حياته، ويكون عمله أي عمل الإنسان إيجابيا.

إذن إن العمل الإيجابي – لا يكون كذلك حسبه– إلا من أنه من إرادة الله، أو أن يكون مجسدا لها في واقعه يقول النورسي: "نعم، ان التفاوتَ بين مجيء الحيوان والانسان الى هذه الدنيا يدل على أن اكتمالَ الانسانيةِ وارتقاءها الى الانسانية الحقة إنما هو بالإيمان وحدَه، وذلك لأن الحيوانَ حينما يأتي الى الدنيا يأتي اليها كأنه قد اكتمل في عالمٍ آخرٍ، فيرُسَلُ اليها متكاملاً حسب استعداده. فيتعلم في ظرف ساعتين أو يومين أو شهرين جميع شرائط حياته وعلاقاته بالكائنات الأخرى وقوانينَ حياته، فتحصلُ لديه مَلَكةٌ؛ فيتعلّم العصفورُ أو النحلةُ – مثلاً – القدرةَ الحياتية والسلوكَ العملي عن طريق الإلهامِ الرباني وهدايتِه سبحانه. ويحصلُ في عشرين يوماً على ما لا يتعلمه الانسانُ الاّ في عشرين سنة. اذن الوظيفةُ الاساس للحيوان ليست التكمّل والاكتمال بالتعلّم، ولا الترقي بكسب العلم والمعرفة، ولا الاستعانة والدعاء بإظهار العجز. وانما وظيفتُه الأصلية: العمل حسب استعداده، اي العبودية الفعلية"[1].

وهذا الكلام نفهم منه أن النورسي لا يجعل للعمل الإنساني أية قيمة، إلا إذا كانت صادرة عن القوي المتعالي، أي الله سبحانه وتعالى. بمعنى ان العمل أي كان، فإنه لا يختلف عما هو عليه عند الحيوان. لكن تبقى الهوة سحيقة بين الاثنين مما يتفوق الانسان عن الحيوان بالإيمان، والذي هو عنصر رئيس في أي عمل إيجابي.

وهذا المفهوم للعمل الإيجابي يختلف عما جاءت به أكبر التيارات العقلية التي تجعل –كما قلنا– من العقل وحده ملهم للعمل.

إذا بخصوص أصول العمل انتهينا مع هذا التيار الفلسفي (أي التيار العقلي) إلى أنه من وحي العقل، بينما مع النورسي يبدأ مع الإيمان، وما ادراك ما الايمان!!!. وعليه فالعمل عنده ذا أصول إيمانية روحانية.

أن نجد ما يقابله كالعمل وفق الواجب الشرعي، او الديني، أو الدعوي، أو حتى العمل وفق القواعد القانونية، ولكن مع ذلك يبقى استعمال المصطلح استعمال خاص به ولا يعطي الدلالة نفسها مع هذه المصطلحات جميعها الشيء الذي معه انكببنا على تحليله في هذا البحث.

(١) بديع الزمان سعيد النورسي رسائل النور، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي الكلمة، الثالث والعشرين ص ٤٠٠.

سؤال العمل بين الرسائل وبعض التيارات الفلسفية.

وإذا ما قلبنا الأمر مع تيار فلسفي آخر، والذي هو التيار المادي، نجد أن العمل عنده ذا أصول مادية يقول كارل ما ركس مثلا: أن الكل يعمل إن أجل إشباع رغبته ولكل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته[١]. ومن هذا يتبين أن مفهوم العمل هنا يحمل طابعا ماديا صرفا، ذلك أن الذي عليه أن يعمل أولا من جانبه البهيمي، من جانبه الذري المادي.

إن العمل هنا يلاحظ عليه نوع من التحرر من العبودية، لكن إلى عبودية الكل، أي البروليتاريا.[٢] ومنه فقيمة العمل تصبح قيمة على علاقة وثيقة بهذه الطبقة، ولا علاقة تربطها خارج هذه الطبقة. فهي علاقة مادية ليس إلا.

لكن النورسي يجعل للإنسان قيمة من العمل الإيجابي عنده. حيث أن العمل الإيجابي لا يكون كذلك إلا من **النية الخالصة** لله سبحانه وتعالى، وكل عمل ليس فيه هذه النية: هو هباء منثورا. ولذلك فإن الحديث الشريف الذي يرويه يدلل به على ذلك: والحديث هو "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[٣] يقول النورسي مستعينا بمثال توضيحي ما يلي هو "الحيوانات التي يملكها ذلك المالك العظيم، ويستخدمها في أعمال بناء القصر والمدينة، ولا يعطيها الاّ علفها. فهذه الحيوانات تتمتع بلذة في اثناء قيامها بعمل يوافق استعداداتها، اذ القابلية أو الاستعداد ان دخلت طور الفعل والعمل بعدما كانت في طور القوة الكامنة، تنبسط وتتنفس، فتورث لذةً، وما اللذة الموجودة في الفعاليات كلها الا نابعة من هذا السر.

اي ان انجاز الاعمال وفق السنة الشريفة يجعل العمل الفاني القصير مداراً للحياة الابدية، ذات ثمار خالدة.[٤] "وعندما ننظر في مفهوم العمل الإيجابي عند النورسي نجده

---

(١) كارل ماركس: رأس المال، ترجمة د.راشد البراوى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠، ص ٦.

(٢) البروليتاريا: طبقة العمال أو الكادحين وهي التي تسيطر في المرحلة الشيوعية وتقيم دكتاتوريتها باعتراف من الماركسيين أنفسهم فيتحول الأفراد إلى معبودهم الجديد.

(٣) نص الحديث: عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. رواه البخاري ومسلم.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي رسائل النور، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، المكتوب الربع

يتسم بمجموعة من الصفات نذكر منها:

- **الإيمان.**
- **مرضات الله.** فالعمل لا يكون في غير مرضات الله يكون هباء منثورا أو لنقل عملا مبتورا كما جاء في الحديث الشريف[1] أنه عمل غير هدام. إذ يمكننا أن نتصور عمل لكنه هدام. لان بعض التيارات الفلسفية تقيم العمل كعمل دون أن تنظر إليه ما إذا كان هدام أم إيجابي. ومن ذلك تعريفها للعمل الذي يقوم به لاعب كرة القدم مثلا هو عمل بالنسبة لهذه التيارات لأنه بالتعريف عندها هو بذل جهد من أجل منفعة وعلى راس هذه التيارات الفلسفية التيار البرغماتي الأمريكي.
- **الصبر** وهو حسب النورسي عنصر هام في فلسفة مضامين العمل الإيجابي، إذ لا يكون العمل متصفا بهذه الصفة أي الإيجابية إلا إذا اكتنفه الصبر. وكل عمل إيجابي يصبح كذلك من تلك الخاصية الرئيسية بعد الإيمان يقول في هذا المعنى:

"ان وظيفتنا هي العمل الايجابي البنّاء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الالهي دون التدخل بما هو موكول امره إلى الله. اننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي"[2].

والنورسي يشد الأمر على الله وذلك بكشف الغطاء عن النفس التي تنسى ويذكرها بهذا التذكير، حيث انه كما يقول من الممكن ان تنشغل هذه النفس بشواغل دنيوية الشيء الذي يجعلها تغفل وتنسى التكليف والتزكية الواجبة عليها ويستنتج ذلك من الآية الكريمة التي جاء فيها قوله تعالى: ﴿ ....ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأنساهُم انفُسَهم ... ﴾[3] ذلك: ان الانسان ينسى نفسه ويغفل عنها، فاذا ما فكر في الموت صرفه الى غيره، واذا ما رأى الفناء والزوال دفعه الى الآخرين، وكأنه لا يعنيه بشيء، اذ مقتضى النفس الامارة انها

والعشرين، ص ٤٠٤.

(١) حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ – أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ –) وقد روي الحديث بألفاظ أخرى نحو هذا.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي، رسائل النور سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي– ص: ٤٦٩

(٣) سورة الحشر الآية ١٩.

تذكر ذاتها في مقام اخذ الاجرة والحظوظ وتلتزم بها بشدة، بينما تتناسى ذاتها في مقام الخدمة والعمل والتكليف. فتزكيتها وتطهيرها وتربيتها في هذه الخطوة"[١].

إن هذا المفهوم من النورسي للعمل الإيجابي لا يضاهيه مفهوم آخر. حيث ان مجاله غير المجال الذي نادت به جل التيارات الفلسفية. هذه الأخيرة التي ركزت في مفهومها للعمل على الجانب النظري.- وللحقيقة نقول هي تتأرجح في مفهومها للعمل الإيجابي بين كرسيين من جهة تركز على إعطاء مفهوم للعمل الإيجابي، من الجانب النظري ومن جهة أخرى، تعطي مفهومها له من الجانب الواقعي. وعليه فإما أن مفهوم العمل عندها يسبح في ملكوت العقل، سواء كان هذا العقل: العقل المجرد النظري أو العقل المدرك، العقل الذي له ملكة التمييز من جهة. ومن جهة أخرى، فإن مفهوم العمل الإيجابي يكون بين المفهوم الحسي والمفهوم الطيني. ونقصد بهذا الأخير أصحاب "التيار الواقعي"، الذين جعلوا من الحس بدايتهم في إعطاء المفاهيم. ومنه المفهوم الخاص بالعمل. أو أصحاب الواقعية الجديدة[٢] وهم أيضا من الذي جعلوا من مفهوم العمل مفهوما ماديا، كما مر معنا مع المدرسة المادية التي بدأ التأسيس لها مع داروين تشارلس Charles Darwin[٣] ومرت مع كارل ماركس وانتهت بما يعرف بالمادية المحدثة، والتي يمثلها صاحب كتاب "الانسان يقوم وحده". أي جوليان هوكسلي Julian Huxley[٤].

فكل هذه التيارات الفلسفية تضاد بل تناقض الطرح الذي يقدمه النورسي للعمل الإيجابي، والذي قلنا ان المنطلق عنده فيه هو **النية**. ثم مررنا مع العناصر والخصائص الأخرى والتي هي: **العمل الذي لا يكون هداما**. ومع ذلك كله لا بد من **الاتقان**: إتقان العمل

---

(١) بديع الزمان النورسي، رسائل النور، الكلمات، ترجمة احسان قاسم الصالحي، الكلمة السادسة والعشرون – ص: ٥٥٩.

(٢) تيار فلسفي معاصر نشأ في الفلسفة التحليلية البريطانية ومن رواده جوج مور.

(٣) شارلس داروين بيولوجي بريطاني صاحب فكرة التطور التي جاء بها في كتابه أصل الانسان وكتابه أصل الأنواع.1809-1882.

(٤) جوليان هوكسليJulian Huxley ١٨٨٧-١٩٧٥ بيولوجي بريطاني من أتباع الداروينية المحدثة من مؤلفاته Man stand a lone الانسان يقوم وحده. وهو الكتاب الذي رد عليه عالم الكيمياء الأمريكي: أبرهام كريسي موريسون Abraham Cressy Morrison 1888–1951 بكتاب الإنسان لا يقوم وحده Man dose not stand a lone.

لقول الرسول ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[1]. وهو الذي حسب النورسي يكون متسلحا بخاصية أخرى سماها **الصبر**.

ولعل من نافلة القول أن نقول في المفهوم أقوال أخرى تتبع خاصيات العمل الإيجابي، سواء عند التيارات الفكرية، أو عند النورسي. وهي الخاصية المتعلقة **بالطريقة والمنهج** المتبع فيه. أي في سبيل إرساء العمل الإيجابي.

فالفلاسفة على مختلف مشاربهم يبنون هذه القاعدة حسب طبيعة موضوعاتهم. فأصحاب الموضوعات المادية، يسلكون طرق ومنهجيات تابعة في كثير من الأحيان للمنهج الخاص بالعلم الطبيعي[2]. (والذي يعتمد الخطوات المعروفة والمتمثلة في الملاحظة والفرضية وتفحص او اختبار الفرضية والتجربة فالحصول على القانون).

ولا يختلف الفلاسفة النظريون عن هذا المنهج أو الطريقة هذه. ليكون العمل عندهم كمفهوم عمل إيجابي فهم يضعون عوض الاختبار: الاستقراء. وعوض التجربة الاحتمال. ليصلون إلى القانون المستنبط من العقل. والعقل وحده. ومن هنا يراعون الجانب الطبيعي في طريقتهم والتعامل مع مفهومهم للعمل.

هذا في التعاملات مع المجالات العلمية التي غالبا ما تشكل منطلقاتهم. وهو الأمر الذي لا ينكره النورسي نقصد الخطوات المعروفة في منهج العلم الطبيعي خصوصا وأنها كانت من لبنات الحضارة الإسلامية (فلقد كان جابر بن حيان أول من راعى هذه الخطوات ولذلك أصبح تقليدا لكل علماء الحضارة الإسلامية وعلماء وفلاسفة هذه الحضارة ينطلقون منها أيضا).

لكن العمل الإيجابي له في المجال العسكري والمجال السياسي والاجتماعي شأن آخر. والفلاسفة بعضهم يؤكد على ما يعرف عندهم ببعض الاستراتيجيات الحربية. أو الاستراتيجيات السياسية وهي كلها مبنية على تخمينات الانسان العسكري والقيادات المنفذة.

---

(١) نص الحديث: عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" الصحيحة (١١١٣).

(٢) شيخاني محمد، **التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام**، دار قتيبة للطباعة والنشر. ص. ٢٣.

أما بديع الزمان سعيد النورسي فهو الذي يضع الطريقة للوصول إلى أن يكون العمل إيجابيا في مجال غير المجال الذي يضعه الفلاسفة. فهو – كما قلنا– يتسم بالخاصيات السابقة (التي ذكرنا) ويكون مطبوعا بالطابع الدعوي أيضا. يقول: "اما اوراد هذا الطريق القصير واذكاره فتنحصر في اتباع السنة النبوية.. والعمل بالفرائض، ولا سيما اقامة الصلاة باعتدال الاركان والعمل بالأذكار عقبه. وترك الكبائر"(١).

ولنتأمل جيدا قول النورسي في هذا المجال على مستويين: على المستوى الداخلي، وكيف يكون التعامل مع الأعداء؟ وعلى المستوى الخارجي وكيف يكون التعامل معهم؟ يقول ضمن هذه الأخيرة أي على مستوى التعامل على المستوى الخارجي ما يلي: "أجل، يستوجب مجابهة الهجمات الخارجية بالقوة، لان اموال العدو وذراريه يكون بمثابة غنيمة للمسلمين. اما في الداخل فالأمر ليس هكذا. ففي الداخل ينبغي الوقوف امام التخريبات المعنوية بشكل ايجابي بناء، بالإخلاص التام. ان الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل. وقد أحسن إلي المولى سبحانه وتعالى بملايين من الطلاب الحقيقيين. فنحن نقوم بالعمل الايجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر"(٢).

وهو كما نرى يبني العمل الإيجابي الخارجي على أساس ان يكون التعامل مع العدو باستعمال القوم وكأنه يطبق قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٣) ومن ذلك لأن استعمال القوة في هذا العمل الإيجابي في التعامل مع العدو الخارجي نتائجه معروفة وهي الحصول على الغنائم لكي يقوى العمل أكثر. بينما لا تكون النتيجة نفسها في العمل الإيجابي، لو طبقناه مع عدو الداخل، لأن استعمال القوة معه لا ينتج سوى الخراب والدمار للبد. معناه أنك تخسر مما هم عون لك في هذا العمل، سواء على مستوى الخسائر المادية، أو الخسائر البشرية. وفي كلتا الحالتين يتبين لك انك تتعامل مع شيء يمكننا أن نسميه نحن "بتآكل الذات" شيئا فشيئا حتى الانقراض وهذا مضر بالعمل الإيجابي بل هو عين العمل الهدام.

---

(١) الكلمة السادسة والعشرون – ص: ٥٥٨.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص ٤٧٠.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

ولنتأمل بشكل جيد كيف أن النورسي يعيدنا إلى التعامل مع فئة العلماء في الداخل: العلماء الذين لهم وزن في توجيه الأمة: إن كانوا مخالفين له في التوجيه يقول النورسي:

"اخواني! لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض الجاءات (كما هي في النص وأغلب الظن من لجأ) العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر ضرورة، بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وان كان المعارضون لنا من العلماء الائمة. انني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، ولم افتر مقدار ذرة قط. ووفّقت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فإنني اسعى بالعمل الايجابي واتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم"[1].

ويتبين من هذا النص أن اللجوء إلى مهاجمة علماء ضنوا في أن منتجات الحضارة الغربية من العلوم أصحب الحلول الجاهزة من الغرب، ك أولئك: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾[2] ومن هذه النماذج نذكر علماء البلاد العربية على مختلف مشاربهم وعلى مختلف طروحاتهم. ومن مفكريها عندنا في البلاد العربية نذكر على سبيل المثال: سلامة موسى وشبلي شميل واسماعيل مظهر وطه حسين وقاسم أمين والجابري وأركون....والقائمة تطول من الذين تشبعوا بالفكر العلماني والذين رأوا فيه منقذ للأمة. فإن توجههم هذا يبقى مجاله مفتوحا.

ومن ذلك يحذر النورسي أن لا نهتم بما هو غير العمل الإيجابي، لان الاهتمام به يوجد شكل من أشكال الجدل البيزنطي العقيم. من جهة ومن جهة أخرى مدعاة لتضييع الوقت، وتضييع فرصة أمام العمل الإيجابي، الذي يجب على طلاب النور الاهتمام به أكثر من غيرهم.

ويحذر الطلاب أي طلبة النور من التعرض لهم ومن مهاجمتهم (أي المناوئين) ويجعل الأمر من الأمور التي يجب ان يتحملها هو نفسه. وإذا قلنا يتحملها هو نفسه معناه على طلبة النور أن يتحملوه أيضا، اقتداء برسائل النور. وما جاء فيها من توجيهات لفائدة العمل

---

(١) سيرة ذاتية – ص: ٤٧١.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠٤.

الإيجابي. (وهو العمل الذي نتمسك أول ما تمسك بالإيمان).

ويضيف النورسي عن العمل الإيجابي وعن كيفية التعامل مع المخطئين من مَن هم في الداخل. حيث يبدي لهم حِلما ما فوقه حِلم هذا الحِلم: هو التسامح حتى مع أحلك الأمور، وها هو يوصي طلبته في كيفية التعامل مع هذه الفئة فيقول:

"اخواني! ان مرضي قد اشتد كثيراً. ولعلي أتوفى قريباً، او امنع من المكالمة كلياً – كما كنت امنع احياناً منها – لذا فعلى اخوتي في الآخرة ان يتجاوزوا عن الهجوم على اخطاء بعض المخطئين المساكين، وليعدّوها من قبيل أهون الشرين. وليقوموا بالعمل الايجابي دائماً. لان العمل السلبي ليس من وظيفتنا. ولان العمل السلبي في الداخل لا يُغتفر. ومادام قسم من السياسيين لا يلحقون الضرر برسائل النور، بل مسامحون قليلاً. لذا انظروا إليهم كأهون الشرين. ومن اجل التخلص من أعظم الشر. فلا تمسوهم بضرر بل حاولوا ان تنفعوهم[1].

وهذا يتبين من خلاله أن النورسي كان حريصا على تطبيق فكرة العمل الإيجابي، ونلاحظ من خلال الوصية السالفة الذكر، انه حتى مع اشتداد المرض عليه كان دأبه ان يلح على التمسك بالعمل الإيجابي. في حين كان لا يبارك في شيء أي عمل سلبي. لأن هذا الأخير حسبه ليس من مهامه، وليس من ديدنه. ثم أنه يرشد طلبته إلى اعتماد أهون الشرين في العمل مهما كان هذا في حالة ما إذا تساوت كفتا الشر: فإن أهون الشرور هو الذي يوصي به النورسي طلبة النور.

للحقيقة نقول أن هذا المنهج في العمل الإيجابي يبقي على حظوظ تحقيق غايات العمل الإيجابي. هذه الغايات التي هي مرضات الله في مقدمتها. والغايات الأخرى، وهي تحقيق أكبر طلبة انتماء لمدارس النور. وهو العمل الإيجابي الذي مكن الطلاب من أداء واجباتهم الايمانية بالدرجة الأولى، ونذكر من هؤلاء السيد: نجم الدين أربكان، رئيس حزب الرفاه، والعمل. الذي حققه على المستوى السياسي، ونذكر أيضا العمل الذي يقوم به الآن، (منذ توليه السلطة في تركيا) ومنذ سنوات عديدة حزب العدالة والتنمية في تركيا اليوم. يمكننا أن نقول أن طريقة العمل الإيجابي قد أعطت ثمارها بل قد أعطت نتائجها على المستوى

---

(١) **سيرة ذاتية – ص**: ٤٧٣.

الحضاري في تركيا الفتية اليوم. رغم كيد الكائدين.

والنورسي يجعل من العمل الإيجابي ما هو ذا طابع ذاتي، أي ان العمل يخصه هو نفسه في مجاله الذي يبتغي من خلاله الحياة السعيدة. حيث الايمان طريقه وعليه، أن يعمل ملأ طاقته في هذا السبيل. لكن بالمقابل فإن العمل هذا له ما يقابله على المستوى الاجتماعي، حيث أنه وباعتباره عالم دين لا بد وأن يقوم بالوظيفة الاجتماعية. والوظيفة هنا هي التعليم أي تعليم العامة. مما يتيسر من معالم النور ومما تيسر له ليفتح الآذان للإيمان. وليمهد لهم الطريق نحو السعادة الأبدية، التي يراها النورسي في مفتاح الايمان. وعليه لا بد من السعي أي العمل على تنوير العوام بالرسائل.

يقول النورسي "انني اتقدم في الشيب، ولا علم لي كم سأعيش بعد هذا العمر. لذا فالأولى لي العمل لحياة ابدية. وهذا هو الإلزام. وحيث أن الايمان وسيلة الفوز بالحياة الابدية ومفتاح السعادة الخالدة، فينبغي اذاً السعي لأجله"[1].

فإذا تاملنا في هذا النص نجد أنه يتألف من ثلاث كلمات مفتاحية.

أول هذه الكلمات، مسالة الحرص على العمل: ذ لك أن الأستاذ النورسي يحرس كل الحرس على مسالة جد هامة، الا وهي مسألة السعي والعمل للحياة الأبدية، خاصة وان العمر أصبح قصيرا وبالتالي هو عمر لا يكفي للحصول على مبتغاه من السعادة. لذلك لا بد من العمل من اجل الحياة الأبدية.

وثاني المفاتيح أنه للوصول إلى السعادة لا بد وان يسلك سبيل الايمان، بل لابد له من أن يمتن هذا السبيل. بل لا بد له ان يعيشه الحياة كلها، الحياة في الدنيا دار الغرور والتغلب على هذا الغرور. لا يكون إلا بالإيمان ويضيف قائلا:

"بيد أني عالم ديني، مكلف شرعاً بإفادة الناس، لذا اريد أن اخدمهم من هذه الناحية ايضاً. الاّ أن هذه الخدمة تعود بالنفع الى الحياة الاجتماعية والدنيوية، وهذه ما لا أقدر عليها، فضلاً عن انه يتعذر القيام بعمل سليم صحيح في زمن عاصف، لذا تخليت عن هذه الجهة وفضّلت عليها العمل في خدمة الايمان التي هي اهم خدمة والزمها وأسلمها. وقد

(١) بديع الازمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، المكتوب السادس عشر – ص: ٧٨.

تركت الباب مفتوحاً ليصل الى الآخرين ما كسبته لنفسي من حقائق الايمان وما جربته في نفسي من ادوية معنوية. لعلّ الله يقبل هذه الخدمة ويجعلها كفّارة لذنوب سابقة[١]."

والنورسي يجعل من الخدمة أن تكون عمل اجتماعي. وهو المتمثل في التربية والتعليم لكنه يعتذر عن هذه الخدمة لكبر سنه. غير انه يبقيها قائمة. لكن هذه المرة خدمته هو لمسالة الايمان. وهنا يمكننا القول أنه يريد أن تكون أو تتحول إلى مستواها المعقول. فمن غير الممكن أن ينشغل هو بالتعليم كعمل تربوي بقدر ما عليه. ان يهتم بالإيمان وأن يبلغ هذا الايمان للأنفس، عبر العمل الإيجابي أو لنقل العمل الدعوي.

سؤال الاختلاف بين العمل الإيجابي بين النورسي وبعض التيارات الفلسفية

عندما نقارن هذا النوع من العمل الإيجابي مع العمل الذي نادى به كارل ماركس (كممثل للتيار الاجتماعي) في كتابه البيان الشيوعي، نجد الفرق والبون شاسع، على الأقل على المستوى النظري. حيث أن نداء ماركس في هذا المعروف ب "يا عمال العالم اتحدوا" يريد منه وفقط الاتحاد من أجل العمل للحياة الدنيوية وفقط. ونحن نعلم – من تحليل نفسي على الانسان– الذي نجد له من الرغبات ما لا يشبع. وحسب محللين نفسانيين نجد أن الانسان يملك من الرغبات سواء على المستوى الذي تكلم عليه ماكد وغال[٢] William McDougall أو على المستوى الذي تكلم عليه فرويد Freud, S عدد كبير من الرغبات. وعليه فإن هذا الكل لا يمكن أن يلبى جميعه. وإن لبي فلا يستطيع ان يتوقف عند حد معين ومنه فإننا نقول أن النداء هذا يكون مكبلا بنداءات الطبيعة البشرية. فلا حد للرغبات وكلما زادت الرغبات زاد معها الشقاء فيصبح الانسان كأنه من ذلك النموذج الذي تكلم عليه القرآن ﴿...إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ...﴾[٣].

وهو المصير نفسه يجده ذاك الانسان الذي وجه له الاقتصادي الإنجليزي آدم سميث Adam Smith١٧٢٣-١٧٩٠[٤] (كممثل للتيار الفرداني) حينما قال "دعه يعمل دعه يمر". وهو بذلك يفتح أمامه الحرية المطلقة في التحرك من أجل تلبية الرغبات، التي

---

(١) نفسه– ص: ٧٨.

(٢) ماكد وغال وليام William McDougall عالم نفس بريطاني ١٨٧١ ١٩٣٨م.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

(٤) آدم سميث Adam Smith 1723–1790 فيلسوف واقتصادي بريطاني.

تكلمنا عليها والفرق بين هذا النداء والنداء الأول أي نداء كارل ماركس. إنما هو فرق في أن الأول كان به نبرة اجتماعية. بينما الثاني كان به نبرة فردانية ولكنهما يشتركان في كون أنهما من أجل إسعاد الانسان في الحياة الفانية. هذه الحياة القصيرة الحياة الدنيا بتعبير القرآن. بينما النورسي يريد من فكرة العمل الإيجابي اسعاد الانسان في الحياة الأبدية كما مر معنا.

وعلى المستوى السياسي نجد أن ما قدمته التيارات الفلسفية من أجل إسعاد الانسان أيضا بقي يراوح مكانه في الحياة القصيرة. ومن الأمثلة على ذلك إن ما قدم من عمل في المجال السياسي ابتداء من فكرة (الغاية تبرر الوسيلة، التي جاء بها ميكيافيلي نيقولا وكذا فكرة المقارنة ما بين المجتمع الطبيعي والمجتمع السياسي التي جاء بها هوبز Hobbes الفيلسوف الإنجليزي إلى أيام الثورة الفرنسية وما قدمه كل من جون جاك روسو - J J Rousseau ومونتيسكيو Montesquieu من أجل الإطاحة بالملكية الفرنسية.والكم الارسطوقراطي وبالضبط بالباستيل، وإقامة الحكم الديمقراطي، الذي أخذ في ما بعد المبادئ الثلاثة: الحرية والمساواة والأخوة). حتى إلى هذا الحد يمكننا أن نقول أن كل هؤلاء الفلاسفة وغيرهم. إنما كانوا يجاهدون بأفكار لهم. لكن من أجل إسعاد الانسان في الحياة الفانية القصيرة هذه. طبعا من اجل إرساء روح الديمقراطية في البلاد الأوروبية[1].

كما أن العمل والسعي الذي سعى إليه كل من جورج فالهالم هيجل J F Hégel لأجل تثبيت العقل في التاريخ، الذي كانت نتائجه وخيمة: حيث حمل هذا التاريخ بفكرة الاستعمار. عوض فكرة العقل. مما تأكد معه أن وجه الحضارة التي رمى إلى إرسائها والتي كما يقول هو "أن شمسها بزغت عند اليونان وهي تشرق من جديد على أوروبا الغربية وبالضبط على الشعوب الجرمانية".

هذه الفكرة سعى من أجل تمييزها بين الشعوب الأوروبية الفيلسوف الألماني فريديريك نيتشه FNietzsche والذي ميزها بفكرة الانسان الأعلى superman والذي رسم من خلالها أن "التاريخ ما هو إلا أسهم نارية يجب الحكم عليها أخلاقيا لا ادبيا".

والفكرة هذه التي سعى ميدانيا الألماني أدولف هيتلر من أجل تطبيقها والتي كانت وبالا حتى على شعوب أوروبا نفسها. خاصة لما وفر الشروط المشحونة لاصطدام فكرته

(١) علي عبد المعطي محمد، **تيارات فلسفية حديثة**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع. ص٥٥.

بفكرة "شعب الله المختار". حيث جرت هذه الأخيرة العالم إلى إيقاد حربين فيه. كان الرابح فيها منكسر بملايين الضحايا الأبرياء من الأنفس.

ومن ذلك يمكننا أن نقول أن التيارات الفلسفية جنت على العالم السعادة الدنيوية في الوقت الذي نكلت بشعوب المعمورة في هذين الحربين مما يعني أن السعادة كانت شقاوة بالجملة.

وإلى ايامنا هذه لا زال العالم يتجرع تلك الشقاوة من مؤشرات جمة نذكر منها صراع الحرب الباردة بعد الحرب الثانية، وحادثة تحطم جدار برلين الذي تلته أحداث وأحداث في العالم. بل تلته انهزامات للضمير الإنساني. ابتداء من أحداث التدخل الروسي في أفغانستان. فأحداث الحرب العراقية الإيرانية، فأحداث تحطم جدار برلين، وما تلته من أحداث ابتداء من العدوان المتكرر على غزة، من طرف الصهاينة. إلى أحداث الصرب في البوسنة والهرسك. (والتي كان المتهم فيها فقط كارادیتش!!!!.) إلى قضية احداث العشرية السوداء في الجزائر. إلى أحداث التقتيل وانتصارات وهزائم العالم أمام رجل كصدام حسين. إلى احداث ما سمي ب ١١ سبتمبر ٢٠٠١. إلى ثورات ما سمي بالربيع العربي. إلى الأحداث الأليمة التي هي عليه دول الربيع العربي. والتي لا يزال بعضها يعاني من تدمير شديد، خاصة بعد التدخل الروسي في سوريا، وابتداع "الشبح محاربة داعش" او ما عرف بتنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق. والتي تمدد فيها هذا المصطلح على شعوب المغرب العربي، لا سيما في ليبيا ومالي ودول الساحل.

إن المتتبع لهذه الأحداث يجد ما يلي:

١- إن الاحداث جميعها وعلى مختلف اصنافها سواء العسكرية أو السياسية كانت في كل الحالات تعرف إدارة شؤون الصراع على جغرافية البلاد الإسلامية، كأنه يراد للعالم الإسلامي ان يموت وأن ينتهي عسكريا باختياره أو باختيار مفروض عليه. يترجم ذلك جلجلات دول التحالف عليه في كثير من الأحيان فهل نقول أن كل هذا كان عملا إيجابيا من أجل إسعاد الانسان؟

بديل النورسي للعمل الإيجابي.

إن النورسي قدم ويقدم البديل للعمل الإيجابي والذي يمكننا من أن نتكلم على نموذج آخر مغاير في الأفكار ذلك أنه يرى أن سعادة الانسان في العمل الايجابي تكون من:

١- "العمل الايجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون ان يرد الى تفكيره، او يتدخل في علمه عداء الآخرين او التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم اصلاً[١]".

وهو عمل مغاير تماما للعمل الذي أودى بتلك الأحداث وبتلك المآسي التي تكلمنا عليها لذلك فهو من صنف ومن نوع آخر فهو ناتج عن محبة.

وثانيا هو ناتج عن عدم انشغال بما يكيده الأعداء.

٢- لا بد من الإخلاص فيه يقول النورسي "ثم ان الاخلاص في العمل ونشدان الحق فيه انما يُعرف بصدق الرغبة في افادة المسلمين عامةً أيا كان مصدر الاستفادة ومن اي شخص صدر"[٢].

وهو أي النورسي يستند في ذلك إلى دليل نقلي هذا الدليل هو من:

"لقد ورد في الحديث الشريف: "هَلَك الناس الاّ العالمون وهلك العالمون الاّ العاملون وهلك العاملون الاّ المخلصون والمخلصون على خطرٍ عظيم". [١]أي ان محور النجاة ومدارها الاخلاص، فالفوز به اذن امر في غاية الاهمية لأن ذرة من عمل خالص أفضل عند الله من أطنانٍ من الاعمال المشوبة. فالذي يجعل الانسان يحرز الاخلاص هو تفكّره في ان الدافع الى العمل هو الامر الإلهي لا غير، ونتيجته كسب رضاه وحده، ثم عدم تدخله في الشؤون الإلهية"[٣]

وبخصوص الانقلاب الهائل الذي انقلب منه سعيد النورسي عن الفلسفات يقول: "حينما سار "سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكر، انقلبت تلك العلوم الاوروبية الفلسفية وفنونها التي كانت مستقرة الى حدٍّ ما في افكار "سعيد القديم" الى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلاتٌ كثيرة في تلك السياحة القلبية. فما كان من "سعيد الجديد" الاّ القيام بتمحيص فكره والعمل على نفضه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفيهة. فرأى نفسه مضطراً الى اجراء المحاورة الآتية مع الشخصية المعنوية لأوروبا لكبح جماح ما في

---

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، اللمعة العشرون – ص: ٢٢٨.

(٢) نفسه، اللمعة العشرون – ص: ٢٣٠.

(٣) نفسه، اللمعة السابعة عشرة – ص: ٢٠١.

روحه من احاسيس نفسانية منحازة لصالح اوروبا، فهي محاورة مقتضبة من ناحية ومُسهبةٌ من ناحية اخرى."[١]

وهي التفاتة كما يقال فلسفيا التفاتة إلى الذات التفاتة نحو الهدي القرآني.

وفي المجال الاقتصادي يلح النورسي على أن تكون القناعة هي أساس التحرك الاقتصادي لأن الحرس مدمر. الحرس كما فعله أرباب الفلسفات الاقتصادية على مختلف مشاربهم من المدرسة الفردانية أو من المدرسة الاجتماعية. كما أسلفنا سابقا حيث يقول: "نعم، ان القناعة كنز للعيش الهنئ الرغيد ومبعث الراحة في الحياة، بينما الحرص معدن الخسران والسفالة كما يتبين ذلك من الحديث الشريف: (القناعة كنز لا يفنى)[٢].

النتيجة الثالثة: ان الحرص يتلف الاخلاص ويفسد العمل الأخروي؛ لأنه لو وُجد حرص في مؤمن تقي لرغب في توجه الناس واقبالهم اليه، ومن يرقب توجه الناس وينتظره لا يبلغ الاخلاص التام قطعاً ولا يمكنه الحصول عليه. فهذه النتيجة ذات اهمية عظمى جديرة بالدقة والملاحظة. [٣]

وفي المجال السياسي فإن الفكرة الميكيافيلية لا مكان لها عند النورسي ذلك أنها فكرة من الدهاء السياسي وكل الدهاء السياسي. سواء تكلمنا عليه في هذا الباب أم لم نتكلم عليه فإنه مفسدة. يقول في هذا المعنى

"الهدى فعّال في القلب، يدفع الدماغ الى العمل والنشاط. بينما الدهاء فعال في الدماغ، ويعكرّ صفو القلب ويكدّره"[٤]. وهو تحليل منطقي من الأستاذ النورسي كما انه تحليل يتسم بعالم بخبايا النفس البشرية. حيث أن الإشارة الأولى تأتي من القلب فالإنسان إذا أحب عمله وتفانى من أجل النشاط فيه يرسخ بعقله كل ذاك النشاط. أي انه يقوم

---

(١)نفسه، اللمعة السابعة عشرة – ص: ١٧٦

(٢) الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه»، وأوصى أبا هريرة ﷺ وصية جامعة ثمينة، فقال له: «كن وَرِعًا تكن أعبد الناس، وكن قَنِعًا تكن أَشْكَرَ الناس». أما الحديث بالنص الذي ورد في المتن فهو ضعيف أو مرفوع رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/79033/#ixzz4C7CXqZe3

(٣) نفسه، اللمعة التاسعة عشرة – ص: ٢٢٢.

(٤) نفسه اللوامع – ص: ٨٥٨.

باستخدام عقلي لكل ما هو تدفق من القلب: أي لكل ما هو من محبة يرسلها القلب وشعور الانسان برضى ربه.

بينما الدهاء هو المكر الذي يرسله العقل دون محبة من القلب بالتالي فهو مفسدة وهو معكر لكل عمل إيجابي. ومعكر حتى لصفاء السريرة في القلب. ومن ذلك ينتج المكر والخديعة ولا يكون العمل إيجابيا إلا لأنه يحمل كما يسميها مالك بن نبي فكرة مخذولة[1].

نتائج البحث:

إن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي على النحو التالي.

١- إن مفهوم العمل الإيجابي يختلف بين التيارات الفلسفية ناهيك عن أنه ذا مفهوم خاص عند النورسي.

٢- كل الفلاسفة على اختلاف مشاربهم يجعلون منه أي العمل الإيجابي مفهوما نظريا أي أي مفهوما يرتبط مباشرة بالعقل دون محفزات هذا القلب وهي محفزات القلب.

٣- إن النورسي يجعل للعمل الإيجابي ضوابط دقيقة حيث تتداخل فيها الغيبيات أو الماورائيات بعالم الطبيعة أو عالم الشهادة. بينما الفلاسفة يقصرون رؤيتهم على عالم الطبيعة فقط فهوم العمل الإيجابي هو مفهوم للحياة القصيرة في هذه الدنيا عندهم بينما هو مفهوم للحياة الأبدية.

٤- يجعل الفلاسفة على مختلف تياراتهم العمل مفهوم يتعلق بنشاط الانسان دون النظر في كيف هذا النشاط. بينما يراعي النورسي في العمل الإيجابي كيف هذا العمل بمعنى يراعي فيه الصلاحية من غيرها بينما هم يهمهم أنه نشاط وكفى كيفما كان.

٥- يقيم النورسي العمل الإيجابي على قاعدة علمية صرفة تتعلق بالجانبين: جانب الصحة وجانب الصلاحية.

٦- يضبط النورسي جملة من القواعد لكل عمل إيجابي تتباين بين مآخذ دنيوية ومآخذ أخروية. بينما الفلاسفة لا يراعون في ضوابط العمل الإيجابي الجانب الأخروي إلا قليل منهم وهؤلاء على قلتهم ربطوه بالعقل ولا شيء وراءه. الفيلسوف الألماني

---

(١) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامى، ط٢، ترجمة: محمد عبد العظيم على، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٧٠.

كانط (راجع كتابه أسس ميتافيزيقا الأخلاق: وأخلاق الواجب فيها والقواعد التي سطرها فيه..).

٧- يذكر النورسي من ضوابط العمل الإيجابي التقوى فالنية فالإخلاص، مرضات الله. الشيئ الذي لا يتكلم عليه فلاسفة التنوير بالخصوص لأنه في نظرهم من لا يدخل ضمن شرائط العمل عندهم.

٨- العمل عند النورسي للحياة الأبدية وليس للحياة الفانية لأن هذه الأخيرة محدود بالزمان والمكان بينما الأبدية لا حدود لها. والعمل فيها يبقى دئما يتفتق بالخيرات والسعي من أجل مرضاة الله.

٩- ينشر النورسي النور عبر الرسائل ويعتبره من العمل الإيجابي في آخر محطة ومرحلة من حياته إذ لا يكتفي بالتعليم حينئذ. بل كما يقول لا بد لي من الاهتمام بمسالة الايمان.

١٠- يشكل كتاب الكون في انسجامه وفي توازنه: في جماله دافع للعمل الإيجابي.

١١- يشكل القرآن الكريم والسنة النبوية ملهم لكل عمل إيجابي عنده بينما تنطلق التيارات الفلسفية من إيمانها بالعقل أو بالحس في أي عمل مهما كان.

١٢- إن العمل الإيجابي الذي يتكلم عليه النورسي هو شكل من أشكال العمل الدعوي غير أنه يأخذ تعميما أكثر من العمل الدعوي.

مصادر ومراجع البحث:

القرآن الكريم.

سورة الحشر الآية ١٩.

سورة التوبة، الآية ٦٠.

سورة الكهف، الآية ١٠٤.

سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

الحديث النبوي الشريف:

عن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. رواه البخاري ومسلم.

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ – أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ –) وقد روي الحديث بألفاظ أخرى نحو هذا.

نص الحديث: عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" الصحيحة (١١١٣).

الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه»، وأوصى أبا هريرة ﷺ وصية جامعة ثمينة، فقال له: «كن وَرِعًا تكن أعبد الناس، وكن قَنِعًا تكن أَشْكَرَ الناس». أما الحديث بالنص الذي ورد في المتن فهو ضعيف أو مرفوع رابط الموضوع.

المصادر.

- بديع الزمان سعيد النورسي كليات رسائل النور، الكلمات ترجمة إحسان قاسم الصالحي الكلمة. الثالثة والعشرين.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، الكلمات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي الكلمة. السادسة والعشرين.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، المكتوب. السادسة عشر.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي،

المكتوب الرابع والعشرين.

- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، اللمعات،** ترجمة إحسان قاسم الصالحي، اللمعة السابعة عشر.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، اللمعات،** ترجمة إحسان قاسم الصالحي، اللمعة. التاسعة عشر.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، اللمعات،** ترجمة إحسان قاسم الصالحي اللمعة العشرين.
- بديع الزمان سعيد النورسي، **كليات رسائل النور، سيرة ذاتية،** ترجمة إحسان قاسم الصالحي..

المراجع.

- شيخاني محمد، **التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام،** دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
- علي عبد المعطي محمد، **تيارات فلسفية حديثة،** دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
- مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**. فصل: قيمة الأفكار وحياتها الرياضية. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق ١٩٨٦.
- مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي،** ط٢، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٧٠.
- هيجل ج ف، **محاضرات في فلسفة التاريخ – العقل في التاريخ،** ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة ١٩٨٦.

Kant,E. groundwork of the metaphysics of morals, translated & edited by Mary Gregor Cambridge university press 1997.